تقرير إخباري

تركيا: التموضع الجديد وإعادة صياغة الدور الإقليمي

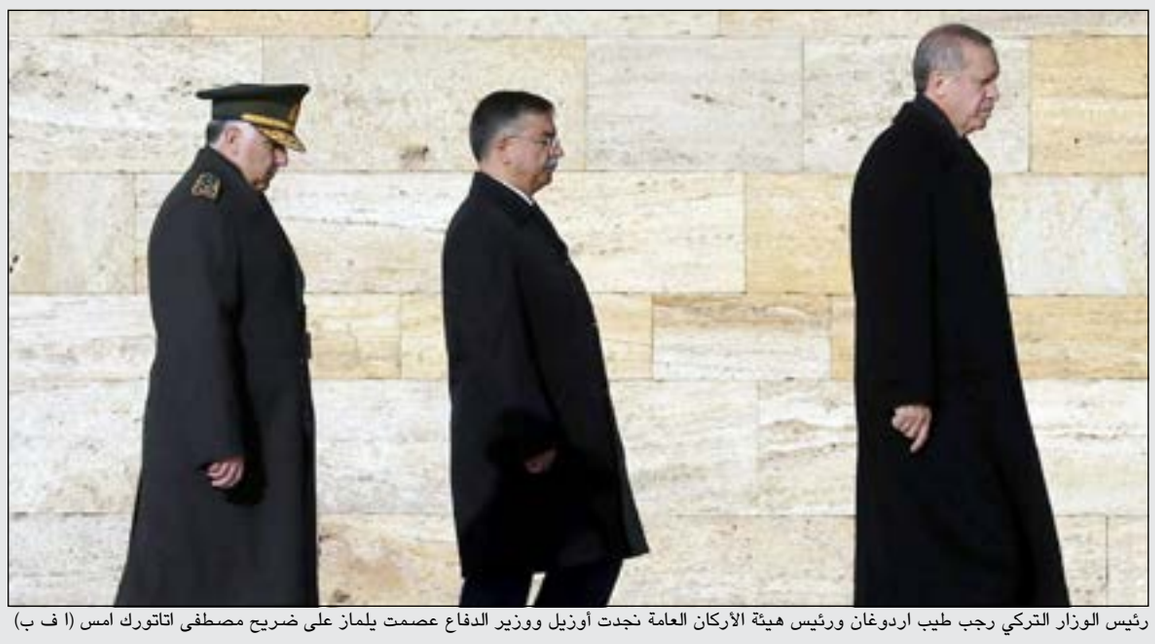
رئيس الوزار التركي رجب طيب اردوغان ورئيس هيئة الأركان العامة نجدت أوزيل ووزير الدفاع عصمت يلماز على ضريح مصطفى اتاتورك امس (ا ف ب)

فرضت التحولات الأخيرة، سواء على الصعيد الدولي أو الإقليمي، على تركيا القيام بحراك استراتيجي للبقاء في تركيبة المنطقة، وبإعادة التموضع السريع واللحاق بركب قطار المنطقة المتجه نحو دمشق. فتركيا أدركت الخطأ الذي وقعت فيه وفشل سياستها وأنه لم يعد هناك مجال للمغامرات، والقفز من المركب الغارق بات ضروريا، وطوق النجاة الوحيد المتوافر هو الولوج الى تركيبة المنطقة القادمة عبر تبني استراتيجية مكافحة الإرهاب والتي ستحول تركيا الى شريك أساسي لمعظم دول المنطقة في حربها على الفصائل والتنظيمات الإرهابية، كما أدركت أن الرهان على إسقاط النظام السوري يتراجع، وأن انعقاد مؤتمر «جنيف 2» يمكن أن يرسخ هذا الاعتقاد، فبدأت بالشروع في البحث عن توازن جديد، من خلال إعادة وصل الجسور المقطوعة مع البلدين الجارين، العراق وإيران.

في هذا الإطار، قام وزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلو بزيارة إلى طهران بعد زيارة نظيره الإيراني محمد جواد ظريف إلى أنقرة التي أكد خلالها الوزيران على أن ما يربط بين البلدين من اتفاقات حول القضايا الإقليمية هو أكثر من الخلافات. وأرفقت تركيا خطوتها باتجاه إيران بخطوة مماثلة ومكملة باتجاه العراق الذي زاره أوغلو، وجاءت زيارته التي فتحت صفحة جديدة من العلاقات في إطار استباق أي تحولات جذرية على مسار التسوية في سورية والمنطقة بعد «المتغيرات المهمة التي تشهدها المنطقة، ومن بينها التقارب الأميركي ـ الإيراني، حتى إذا كانت التسوية في «جنيف 2» جدية كان لتركيا بعض المكاسب ولو المحدودة، وحتى لا تخرج بخفي حنين.

أما بالنسبة للانفتاح على إيران، خصوصا بعد انتخاب الرئيس الإيراني الجديد حسن روحاني، فإنه حصل بعد إدراك تركيا الخطر من وجود العناصر المتشددة على حدودها. ومازالت هناك خلافات بين أنقرة وطهران بشأن الصراع الدائر في سورية، خاصة فيما يتعلق بدور الأسد في أي حكومة انتقالية، لكن البلدين يريدان تحسين العلاقات ويريان أن بإمكانهما العمل معا فيما يتعلق بسورية، وأن الوضع يحتاج لحل عاجل.

وفي عز احتدام الأزمة السورية، توافق البلدان على تحييد علاقاتهما عن تداعياتها، والآن تتوافر أرضية سياسية مشتركة في الملف السوري سمحت بالدعوة الى وقف النار وتهيئة ظروف الحل السياسي. خسارة تركيا لأهم ملفين في المنطقة، وهما سورية ومصر، قربتها من إيران الغريمة الأخرى، وأذاب الجليد الذي يغطي سقف العلاقة بينهما. إضافة الى ذلك، أصبحت تركيا بمواجهة عاملين ضاغطين أحدهما داخلي يتمثل بالتظاهرات التي قادها بعض الناشطين وسببت إحراجا لحكومة أردوغان، وأضعف موقفها الداعم للحريات في العالمين العربي والإسلامي، وآخر خارجي تمثل في نجاح طهران، ولو ظاهريا، في نسج علاقة طموحة مع واشنطن. وذهب أردوغان الى أبعد من إيران ووصل الى الصين في عملية إعادة التموضع الاستراتيجي بعدما خذله حليفه باراك أوباما باتفاق أميركي ـ إيراني، ومع رؤية استباقية لتطور الأحداث واستيعابه لخارطة الطريق الأميركية الجديدة وتلويحه لأوباما بأهميته كلاعب استراتيجي لإثبات دوره القيادي في المنطقة وكفرصة تعيد ترؤسه لحكومة جديدة، وبالتالي يحافظ على أمن بلاده واستقرارها الداخلي من مجريات التطورات الدراماتيكية التي قد تحدثها التسويات والمفاوضات على بعض دول المنطقة العربية في جنيف 2 أو 3. وفي المقابل، يحذر أميركا بعدم التخلي عن حلفائها القدامى في المنطقة وموقعها الاستراتيجي بعد هيمنة الصين سياسيا واقتصاديا في المنطقة.

هناك عدة أمور حتمت على الجانب التركي هذا الحراك وأدت الى تغيير متسارع لمواقفه ولا يمكن تجاهل أهميتها، ومنها:

● تحسين صورتها في الشرق الأوسط التي تضررت كثيرا نتيجة للنزاع الدائر في سورية وتوتر علاقاتها الديبلوماسية مع مصر.

● تراجع الدور التركي على الصعيد الإقليمي، خصوصا بعد الضربات التي تعرض لها حلفاؤها في دول الربيع العربي بدءا بسقوط الرئيس «الإخواني» محمد مرسي في مصر الذي كان يعتبر الحليف الأبرز لأردوغان، إضافة الى تونس وليبيا، لاسيما بعد أن راهن الأخير على استثمارات هائلة في السوق المصرية الكبيرة، وعلى نجاح تجربته من أجل نقل النموذج التركي إلى دول أخرى.

● تخلي أميركا تقريبا عن مبدأ إسقاط الأسد، وتوصلها الى اتفاق مفاجئ حول تفكيك الاسلحة الكيماوية السورية بتنسيق مع موسكو والتراجع عن الضربة العسكرية. وتطور الأحداث السورية على نحو معاكس للأهداف التركية أدى إلى تضرر مصالحها إلى حد بعيد.

● أجواء التسوية التي دخلت فيها المنطقة، لاسيما بعد الاتفاق الروسي ـ الأميركي على السلاح الكيميائي السوري، ومن ثم الاتفاق الإيراني الأميركي (الدولي) حول الملف النووي، ما يؤشر إلى تبدل في التعاطي مع ملفات أخرى، لاسيما على صعيد الملف السوري الذي بات يشكل خطرا كبيرا على العديد من الدول الحليفة لواشنطن.

● تهميش تركيا ودورها في مؤتمر «جنيف 2» وعدم التشاور والتنسيق معها فيما يتعلق بالملف السوري والحلول السلمية السياسية بما لا يتلاءم مع حجمها ودورها وتضحياتها. وعلى ما يبدو ستستبعد أنقرة من مائدته فيما ستكون الرياض وطهران الى المائدة فيه مع واشنطن وموسكو.

● الخرق الديبلوماسي الإيراني في المجال النووي، لاسيما أن أميركا في طريقها للاعتراف بإيران نووية. وجاءت الطامة الكبرى عندما فتحت الإدارة الأميركية حوارا مع إيران من وراء ظهر تركيا، وتخلت تماما عن الحلول العسكرية للملفين السوري والإيراني لمصلحة الحلول السياسية التفاوضية. ان خذلان أميركا لتركيا بعدم دعمها للمعارضة السورية، أو توجيهها أي ضربة عسكرية تضعف النظام بعد استخدامه الأسلحة الكيماوية، وتفردها بتسوية للملف النووي الإيراني بإعطاء إيران دورا إقليميا قد ينافسها على قيادة المنطقة والسيطرة عليها، أقلق تركيا، خصوصا بعد تخلي أميركا عن حلفائها القدامى في المنطقة بتحجيمها الدورين السعودي والقطري لدعمهما التيارات الأصولية المسلمة في مصر وسورية، وزادها خوفا من تداعيات الأزمة السورية على أمنها القومي.

● تحرك الأقلية العلوية في تركيا ضد حكومة أردوغان، ونزول الآلاف للمطالبة بالاعتراف بهويتها الطائفية وفتح مساجدها وتدريس مذهبها في مدارس خاصة بتحريض من سورية ورجالاتها في تركيا.

● اكتشاف المخابرات التركية عمليات تجنيد من قبل الجماعات الجهادية المقاتلة في سورية لشباب تركي في المناطق المحاذية للحدود للقتال في صفوفها، وبأعداد كبيرة.

● الخشية من الدولة الكردية التي تمتد من الحدود العراقية ـ السورية في الشرق الى الحدود السورية ـ التركية في الغرب. فقد تصاعدت قوة الأكراد في سورية حيث شكلوا إدارة حكم ذاتي مستقل في أقصى الشمال السوري، والحكم الذاتي هو مقدمة للانفصال وإعلان كيان كردي مستقل على غرار ما حدث في شمال العراق وقيام حزام كردي على طول الحدود التركية الجنوبية، إضافة الى سيطرة تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» على مسافة واسعة من حدودها، الأمر الذي بات يشكل خطرا داهما على الأمن القومي التركي. والمخاطر الكردية بالنسبة لأردوغان لم تعد تقف عند حدود أكراد سورية، بل هي الآن ممتدة إلى أكراد تركيا أنفسهم.

فعلى ما يبدو أن أردوغان يواجه تهديدات حقيقية لمشروعه الإصلاحي مع أكراد تركيا. تركيا تدرك الآن أن عليها تحقيق التوازن في معارضتها للنظام السوري عن طريق اتخاذ تدابير لاحتواء الأكراد في سورية، الأمر الذي يتطلب وجود تحسن في علاقاتها مع إيران والعراق. كل هذه العوامل وتسارع الاستحقاقات، لاسيما الانتخابات التي باتت قريبة وتعتبر مصيرية بالنسبة لأردوغان، دفعت تركيا إلى مراجعة سياستها الخارجية مع جوارها الإقليمي وإعادة صياغتها بما يضمن لها الخروج بأقل الخسائر الممكنة، ولتثبت موقعها كلاعب استراتيجي لا يستغنى عنه. وهي مراجعة ستكون لها انعكاسات حتمية على دول أخرى تقع في البيئة الإقليمية شرق الأوسطية.

كيف سيؤثر التقارب التركي ـ العراقي، والتركي ـ الإيراني على معادلات توازن القوى الإقليمي؟ وكيف سيؤثر بالتحديد على الأزمة السورية؟ وهل المخاوف من امتدادات الصراع الطائفي في سورية إلى الجوار الإقليمي تكفي لضمان نجاح واستمرار هذا التقارب؟ أسئلة مهمة ستجيب عنها الأيام المقبلة.

«الائتلاف» يحضر «جنيف 2» على أساس «نقل السلطة» وروسيا ترحب بمشاركة دمشق «دون شروط».. وإيران متفائلة

عواصم ـ وكالات: قال الائتلاف السوري المعارض لنظام بشار الأسد، امس، إن مشاركته في مؤتمر جنيف 2، المتعلق بإيجاد تسوية للأزمة السورية، سيكون على أساس «نقل السلطة إلى هيئة حكم انتقالية كاملة الصلاحيات والسلطات».

جاء ذلك ردا على إعلان مصدر مسؤول بنظام الأسد، أمس الاول، أن مناقشة مصير بشار الأسد «أوهام»، معتبرا أنه «لا لزوم لحضور من يتبناها للمؤتمر».

وفي بيان له امس، أوضح الائتلاف أنه مصر على هذا المبدأ لدخول المفاوضات في جنيف، بناء على ما تم إقراره في اجتماع هيئته العامة 10 نوفمبر، مشيرا إلى أن الائتلاف يؤمن بأنه يجب أن تكون هذه الهيئة «كاملة الصلاحيات بما فيها الصلاحيات الرئاسية والعسكرية والأمنية، وعلى ألا يكون لبشار الأسد وأعوانه الملطخة أيديهم بدماء السوريين أي دور في المرحلة الانتقالية ومستقبل سورية».

وأشار الائتلاف إلى أنه «ملتزم بأي عملية سياسية من شأنها تحقيق طموحات الشعب السوري إلى الحرية والديمقراطية، ويعتزم المشاركة في مؤتمر جنيف 2 ملتزما بقرارات مجلس الأمن ومجموعة أصدقاء سورية والجامعة العربية حول الهدف من عقد المؤتمر».

مقاتلان في الجيش الحر بعد اشتباكات شهدتها دير الزور امس (رويترز)

وردا على شرط النظام التي حدده لحضور المؤتمر بخصوص محاربة «الإرهاب»، أكد الائتلاف أن النظام «شجع على دخول الإرهاب الذي يدعي محاربته، بل هو من أتى به إلى الأراضي السورية وسهل له نشاطه، كما حاول إثارة الفتنة الطائفية بأفعاله الإجرامية وباستقدامه للمليشيات الطائفية من جميع دول العالم»، بحسب وصف البيان.

وحول المطالب الشعبية التي أعلن النظام أنه يحضر المؤتمر من أجلها، لفت الائتلاف إلى أن نظام الأسد «يتجاهل المطالب الشعبية بإنهاء حكمه القائم على الظلم والاستبداد، ويرفض مبدئي الديموقراطية وسيادة القانون، بل إنه يدعي أنه ضحية مؤامرة، مستمرا برفضه لإدراك الهدف الحقيقي لمؤتمر جنيف والذي يكمن في الانتقال من حكم ديكتاتوري إلى نظام ديموقراطي».

وجدد الائتلاف تأكيده على تحقيق المطالب التي اعتبرها شروطا لمشاركته في المؤتمر، بالقول «من الضروري لنجاح مؤتمر جنيف أن يتم السماح بشكل فوري لمنظمات الإغاثة الإنسانية، بالدخول دونما قيود إلى جميع المناطق المحاصرة لإيصال المواد الغذائية والطبية والاغاثية وإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين بدءا بالنساء والأطفال».

بدورها، رحبت روسيا الاتحادية امس بقرار دمشق المشاركة في مؤتمر جنيف 2 الدولي دون شروط مسبقة.

وقالت وزارة الخارجية الروسية في بيان صحافي ان مبعوث الرئيس الروسي الخاص للشرق الاوسط ميخائيل بوغدانوف رحب خلال لقاء عقده امس مع السفير السوري لدى موسكو رياض حداد بقرار الحكومة السورية ارسال وفد الى جنيف للمشاركة في المؤتمر الدولي دون شروط مسبقة، واضاف البيان ان الجانبين ناقشا التحضيرات الجارية لعقد المؤتمر المقرر في 22 يناير المقبل.

وذكر ان الجانب الروسي اطلع السفير السوري على تفاصيل المشاورات التي جرت بين روسيا والولايات المتحدة والامم المتحدة المتعلقة بتسوية النزاع السوري.

في هذا الوقت، اعربت وزارة الخارجية الايرانية عن تفاؤلها حيال مؤتمر «جنيف 2» حول سورية، وشددت على ضرورة تسوية الازمة بالسبل الديبلوماسية.

ونقلت قناة «برس تي في» الايرانية امس عن نائب وزير الخارجية للشؤون العربية والافريقية حسين امير عبداللهيان قوله إن ايران تدعم المفاوضات والحوار الوطني كمفتاح لحل الاضطرابات في دول شمال أفريقيا والشرق الأوسط.

مقتل ابن شقيق وزير الزراعة في الحكومة اللبنانية خلال قتاله في سورية

عواصم ـ وكالات: أعلن حزب الله، امس، مقتل ابن شقيق وزير الزراعة حسين الحاج حسن، أحد ممثلي الحزب في حكومة تصريف الأعمال، فيما أفيد ولأول مرة عبر مواقع الكترونية موالية للحزب عن عملية «استشهادية» هي الأولى له في سورية تمت في منطقة «الغوطة»، بريف دمشق.

وأورد موقع «جنوب لبنان» الإخباري عبر شبكة الانترنت، والذي يبث أخبار حزب الله، نعيا رسميا باسم «المقاومة الإسلامية في حزب الله» زفت فيه «فارسا جديدا من فرسانها الأبطال الشهيد الزينبي، علي رضا فؤاد الحاج حسن، ابن شقيق الوزير حسين الحاج حسن، الذي قضى أثناء قيامه بواجبه الجهادي المقدس».

وكان الموقع ذاته أشار، مساء أمس الاول، إلى أن علي رضا (20 عاما) من بعلبك شرقي لبنان، قضى مع مقاتلين اثنين من حزب الله في الاشتباكات الدائرة في سورية أثناء «قيامهم بواجبهم الجهادي».

وأعلنت صفحة «صقور الضاحية» التي تبث أخبار الحزب على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» مساء أيضا، عن «أول عملية استشهادية للحزب في سورية»، وأوردت الخبر مرفقا بصورة للاستشهادي.

وجاء في نص الخبر: «خلال معارك الغوطة تمت محاصرة مجموعة من حزب الله داخل أحد المباني فوضع الاستشهادي صلاح يوسف حزاما ناسفا، وتسلل بين صفوف التكفيريين مفجرا نفسه، موقعا عشرات القتلى والجرحى، فاتحا ثغرة سمحت لمجموعته بالخروج من المبنى المحاصر والمبادرة بالهجوم واستكمال المهمة».

وكانت الصفحة أشارت إلى العملية «الاستشهادية» قبل يومين، مؤكدة صحة الخبر، وقالت إنها تنتظر «إذنا شرعيا لنشر صورة الشهيد»، في وقت لم يصدر فيه أي تأكيد أو نفي من حزب الله حول العملية.

مسؤولون أميركيون: خطة لتدمير «كيماوي سورية» بالمياه الدولية للمتوسط

واشنطن ـ أ.ش.أ: قال مسؤولون أميركيون إن إدارة الرئيس الأميركي باراك أوباما ستعرض تدمير بعض مخزون الأسلحة الكيماوية السورية في المياه الدولية على متن سفينة أميركية.

وأوضح المسؤولون حسبما أفادت قناة «سكاي نيوز» الاخبارية أن الخطة التي، لم تنل الموافقة النهائية بعد، ستشمل تدمير المخزون الكيماوي السوري على متن سفينة «إم في كيب راي» الأميركية في البحر المتوسط. ومن شأن ذلك أن يؤدي إلى تجنب مشكلات ديبلوماسية وبيئية وأمنية قد تنجم عن التخلص من هذه الأسلحة تحت أرض أي دولة.

أما قرار المضي قدما في خطة التخلص من الأسلحة الكيمياوية فسيتخذ من قبل منظمة الدولية لحظر الأسلحة الكيماوية، التي قالت في بيان لها أمس إن جهود إرسال الترسانة الكيماوية السورية خارج البلاد «لاتزال تواجه تحديات بسبب الوضع الأمني على الأرض».

ويأتي هذا العرض الأميركي بتدمير السلاح الكيماوي السوري كخيار محتمل بعدما رفضت العديد من دول العالم التخلص من الأسلحة الكيماوية السورية على أراضيها.

وأوضح المسؤولون أن السفينة «إم في كيب راي» ستستقبل عملية تدمير بعض أخطر الأسلحة الكيماوية السورية عن طريق عملية طورتها وزارة الدفاع الأميركية «البنتاغون» لكنها لم تستخدم فعليا قط.

«النظامي» يعلن إحكام سيطرته على «دير عطية» وقتلى بصاروخ سكود على الرقة

عواصم ـ وكالات: أعلن الجيش السوري امس عن إحكام سيطرته على مدينة دير عطية في منطقة القلمون بريف دمشق. ونقلت وكالة الأنباء السورية (سانا) عن مصدر عسكري قوله إن وحدات من الجيش تحكم سيطرتها الكاملة على مدينة دير عطية بريف دمشق بعد القضاء على آخر تجمعات المسلحين فيها. وتقع مدينة دير عطية (حيث تقيم غالبية مسيحية) بالقرب من جبال القلمون، وتعتبر منطقة إستراتيجية كونها تتصل بالحدود اللبنانية، وتشكل قاعدة خلفية أساسية للمعارضين المسلحين لمحاصرة العاصمة السورية. وشهدت المدينة معارك عديدة، فيما أعلن كل من طرفي النزاع في وقت سابق إحكام سيطرته على المدينة.

في هذا الوقت، قال ناشطون إن الجيش الحر أسقط امس طائرة حربية في ريف دمشق حيث احتدم القتال على جبهتي القلمون والمرج، في حين تحدث ناشطون أيضا عن استخدام غازات في حي دمشق. وذكرت لجان التنسيق المحلية أن الطائرة ـ وهي من طراز ميغ 23 ـ أسقطت شرق بلدة الضمير بريف دمشق حيث يوجد مطار عسكري.

ونشر ناشطون شريطا مصورا يظهر فيه دخان منبعث من الموقع المفترض لسقوط الطائرة، وتحدثوا أيضا عن استهداف مطار الضمير العسكري مما أدى إلى تدمير مروحية كانت رابضة فيه. واحتدمت المعارك أيضا في منطقة المرج بالغوطة الشرقية وفقا للمرصد السوري الذي تحدث عن مقتل تسعة من الثوار وثلاثة من حزب الله في الساعات القليلة الماضية. وفي الرقة، قصفت القوات النظامية المدية بصاروخ سكود حصد عشرات القتلى والجرحى من المدنيين.

وكان مراسل الجزيرة قال ان الصاروخ سقط في شارع 23 شباط، وأحدث دمارا كبيرا في سوق الهال والفرن السياحي والمؤسسة الاستهلاكية في المنطقة المستهدفة.

أخبار وأسرار سورية

● **موقف سوري حازم:** نقل عن الرئيس السوري قوله: لن نعطيهم بالسياسة ما عجزوا عنه بالحرب.

ونقل عن الوزير وليد المعلم قوله للإبراهيمي: أي كلام عن صلاحيات الرئيس يعني إنهاء «جنيف 2» قبل أن يبدأ.

● **إيران تطالب بتغيير «جنيف 1»: في وقت تربط دول اوروبية بين موافقتها على مشاركة ايران في جنيف 2 وتغيير ايران موقفها من جنيف 1، فإن مصادر ايرانية تتحدث عن تغيير في جنيف 1 وتعديلات لابد من ادخالها بعد التطورات والتغيرات الكبيرة التي طرأت في الأشهر الماضية.**

● **أميركيون سألوا الإيرانيين عن حزب الله:** تردد أن الجانب الأميركي سأل الإيرانيين تكرارا عن حزب الله، وكل مرة كان المسؤولون الإيرانيون يقفلن باب البحث فورا، ربما في إشارة إلى أن الوقت مازال مبكرا لفتح الملف اللبناني.

وقرأ الأميركيون في ذلك تثبيتا للمعادلة التي دفعت حزب الله الى الانخراط مباشرة في معارك سورية والتي تقول إن الأولوية هي لما ستؤول إليه الأوضاع السورية كون ذلك سيؤثر مباشرة في المشهد اللبناني.